حتى النهاية، لا مع اثارة الزوابع والتردد والتراجع في الازمـــات .

— ٤ —

لا نعتقد ان منهجا مثل هذا المنهج يمكن ان يقود الى تجاوز الوضع الراهن للمقاومة . واذا كان كتاب صادق يحاول تركيز الاضواء على كثير من الاخطاء والانحرافات فانه :

أولا : لا يأتي بجديد في هذا المجال . والدليل انه لم يقدم فكرة الا قدم عدة استشهادات حولها .

ثانيا : لا يتجاوز منهج مدرسته فيما قبل ايلول ، وبالتالي لا يقدم تحليلا متماسكا ينفذ الى صميم المشكلة .

ثالثا : لا يقدم رؤية واضحة تساعد على اكتشاف طريق الحل ، غير رقيته : النظرية والحزب وهما ليسا حلا ، وليسا حلا جديدا على كل حال .

ولكن الاهم من هذا كله ان صادقا يعلن حكم تصفية او تفليسة بحق المقاومة ، ممثلة بفتح لمصلحـــة « الحزب » و« النظرية » والانحياز الى معسكر الاشتراكية . ولما كان الحزب غائبا ، والنظرية غائبة ، لانهما يظلان غائبين ، حتى يتجسدا فـــي الواقع ، فان حكم التصفية يصدر لمصلحة مجهول ، او شخصية وهمية . ان صادقا يراهن على الوهم، والمراهنة على الوهم ليست من الثورية في شيء .

ولما كان صادق يتوجه الى الوهم ، بدلا من ان يتوجه الى الجماهير والى الكوادر والقواعد المتألقة المتعطشة الباحثة عن الحل الثوري ، فاننا نقول له : اننا نتوجه الى هذه الجماهير والكـــوادر والقواعد دائما ، ولا نتوجـــه الى « القيادات الساقطة » ، لان ثقتنا مستمدة من هذه الجماهير اولا واخيرا ، ولان اثافينا الثلاث هي الجماهير ، الوعي الثوري والممارســـة الثورية ، التنظيـــم الثوري .

النقد الثاني

الاستاذ وليد نويهض

جاءت محاولة الدكتور صادق جلال العظم في كتابه الجديد « دراسة نقدية لفكر المقاومة الفلسطينية » كمحاولة رد ونقد لمسيرة المقاومة الفلسطينية طيلة ثماني سنوات ، وبالضبط بصد هزيمة الانظمـــة العربية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، وذلك لتحديد سماتها العامة في تلك الفترة ولتحديد معالم المرحلة المقبلة الطويلة والصعبة .

وقد جاءت محاولة العظم بعد مرور سنتين علـــى مذبحة ايلول الاردنية العام ١٩٧٠ ، وفي الوقت الذي تلاقي فيه المقاومة الفلسطينية ابشع واوقع المحاولات التصفوية العسكريـــة او الاستيعابيـــة السياسية ، وفي الوقت الذي انكشفت فيه محاولات الخداع والاضاليل التي مارستها وتمارسها مختلف الانظمة العربية القائمة تجـــاه الحركة الوطنيـــة العربية التقدمية كمقدمة لخنقهـــا والقضاء عليها لتمرير انواع اشكـــال الحلـــول الاستسلامية — السلمية والمشاريع التآمرية الامبريالية .

ومحاولة العظم النقدية ليست الوحيدة وليســـت الاولى من نوعها ولن تكون الاخيرة ، وقـــد كان ابرز من سبقه في هذا المجال الياس مرقص ، حيث اصدر مجلده الاول من « نقد الفكر المقاوم » قبل مجزرة ايلول وبعدها اصدر كتابه الثاني « المقاومة الفلسطينية والموقف الراهـــن » كانت خلاصة رأيه كنتيجة منطقية لتحليله السياسي « نقض » المقاومة مـــن الاساس ورفض اســـلوب الكفاح المســـلح واستراتيجية حـــرب الشعب والتزامه بالحـــرب النظامية الخاطفة ومراهنته المطلقة على « الانظمة التقدمية » وفي طليعتها الناصرية والنظام المصري وبالتالي الموافقة النهائية على الحل السلمي والقبول بالمبادرات الاستسلامية .

والعظم هنا في كتابه يسير في الاتجاه « النقدي » نفسه مع ملاحظة اساسية تميزه عن مرقص ، وهو انه لا يراهن على الانظمة العربية ولا يقبل بالحل السلمي للمسألة الفلسطينية وبالتالي لا يتوافـــق « نقده » مع استنتاجات الياس مرقص وحلولـــه السطحية التي سقطت مباشرة بعد ان كشفـــت بعض الانظمة العربية عن وجهها القمعي وتراجعها اليميني .

ونحن هنا وبالتحديد في هذا المجال مع العظم وضد مرقص . لاننا نـــرى بان المهمة الاساسية عنـــد